

الجاحظ و أهل البيت (ع)

جعفر دلشاد

دانشگاه اصفهان

چکیده

جاحظ، نویسنده و ادیب و فیلسوف پرآوازه جهان عرب، در قرن سوم هجری می‌زیست. کتابهای او تا به امروز مورد توجه فراوان ادبای عرب زبان بوده و هست. آنچه از مذهب او گفته می‌شود، آنست که او از اهل سنت بوده‌است و از پیروان مذهب معتزله.

آنچه در این مقاله مورد توجه قرار گرفته، این است که تا چه اندازه اهل بیت عصمت و طهارت -علیهم السلام- مورد توجه این شخصیت بزرگ علمی قرار گرفته‌اند؛ بویژه توجه جاحظ به مولای متقیان علی بن ابی طالب - علیه السلام.

پس از بررسی و تحقیق فراوان در کتابهای مورد نظر و حتی با مراجعه به فهرست کتابهای خطی، مقاله حاضر فراهم شده است که شاید از نظر عنوان تاکنون بی سابقه بوده و این مطلب را به ثبوت می‌رساند که چگونه این شخصیت والاشیفته سخنان گهربار امیرمؤمنان علی بن ابی طالب (ع) و سایر امامان اهل بیت - علیهم السلام - بوده است.

مقاله حاضر بر سه محور استوار است:

- ۱- جمع‌آوری و ارزیابی کلیه سخنان اهل بیت عصمت و طهارت - علیهم السلام - که در کتاب مشهوری - **البیان و التبیین** - آمده‌است (در چهار جلد).
- ۲- بررسی و تحقیق نامه‌ای از نامه‌های جاحظ تحت عنوان «اثبات امامت امیرمؤمنان علی بن ابی طالب (ع)» که در نتیجه می‌توان ادعا کرد که جاحظ شیفته شخصیت والای علی (ع) بوده‌است. و با روش استدلالی که از قرآن و حدیث

پیامبر(ص) بهره می‌گیرد، این مطلب را به اثبات می‌رساند که علی(ع) جانشین بلافضل پیامبر اکرم(ص) است و این مقام عظمی را فقط زینده علی(ع) و لا غیر می‌داند. او برای سخنان آن حضرت چنان ارجحی می‌نهد که برای هیچ‌کدام از اصحاب رسول‌الله(ص) قائل نیست. از مجموع سخنان مولای متقیان صد سخن کوتاه را بر می‌گزیند، که آن سخنان را همیشه در کنار خود داشته است و به آن می‌بالید و آن را فقط به خواص خود ارائه می‌داده است.

پس از این بررسی آیا می‌توان مدعی شد که شرایط زمانی جاحظ ایجاب می‌کرد که آن علاقه و شیفتگی که نسبت به علی بن ابی‌طالب(ع) و خاندان آن حضرت داشته، او را وادار کرده‌است که تشیع خود را پنهان کند تا از ستم و جور جباران در امان باشد. الله اعلم.

منذ زمن بعيد و أنا مولوج بمطالعة مؤلفات الجاحظ، هذا الكاتب القدير، الذي استطاع أن يخلد اسمه في الأدب العربي و تاريخه. و بعد مضي ۱۱۶۵ عاماً على وفاة هذا العالم النحرير، مازالت مؤلفاته حيّة بين الأوساط العلميّة و الأدبيّة، لا يستغنى عنها كل أديب و كاتب، خاصة كتبه المشهورة جداً كالبيان و التبيين، و الحيوان، و البخلاء، فضلاً عن كتبه الأخرى، و يقال ان ما تركه الجاحظ من كتب و رسائل ينيف على مائة و سبعين كتاباً، فهي موسوعة علميّة و ادبيّة كاملة، و هي خير مثال للثقافة العربيّة و التّضحج الفكري و العلمي، و للأدب البليغ و الأسلوب الانشائي الرفيع، و لا تزال بعض آثاره مخطوطة في خزائن الكتب بين الشرق و الغرب.^۱

و خلال مطالعتي كتابه الثمين «البيان و التبيين» ظفرت ببعض الفقرات لأئمة الشيعة؛ كالأمام علي ابن ابی طالب(ع) و أولاده الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد الباقر سلام الله عليهم جميعاً، فأليت على نفسي الا أترك هذه الفرصة، فرصة التنقيب عن كلام أهل البيت عليهم السلام في هذا السفر الجليل، فساعدني الحظ أن استقرأ جميع المجلدات الأربعة فاستخرجت و دونت ما عثرت عليه من كلامهم(ع).

و خلال متابعتی آثار الجاحظ وجدت بعض المؤرخین یشیرون الی رسائل و کتب لم تطبع بعد؛ منها:

۱- کتاب الإمامة علی مذهب الشیعة.

۲- کتاب الدلالة علی أن الإمامة فرض.

۳- رسالة فی تفضیل بنی هاشم علی من سواهم.

۴- رسالة فی إثبات إمامة أمير المؤمنين علی بن ابی طالب (ع).

و يبدو أن العنوان الاول و الرابع هو واحد، و بعد محاولة جادة استطعت أن أحصل علی العنوان الأخير، و قد نشرها الأستاذ المرحوم الدكتور مصطفى جواد لأول مرة فی مجلة (لغة العرب) قبل أربعین عاماً، و سیأتی نصّها كاملاً إن شاء الله.^۱

و اثناء دراستی هذه الشخصية الفذة عثرتُ علی هذا العنوان: «مائة كلمة للإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب (ع)» و هي التي جمعها الجاحظ، فصرت أبحث عنها، فاذا بهی تُسرحُ و يُعلّقُ علیها علماء و أدباء من بلاد العرب و بلاد فارس، تضمن بأبيات عربية و فارسية، فحاولت أن استقصی ما كتب فی هذا الشأن، فدونّت ما تيسّر مشاهدته فی هذا المقال.

حياة الجاحظ و مكانته العلمية

هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء، ولد فی مدينة البصرة حوالی عام ۱۶۰ للهجرة، ۷۷۵ للميلاد، و كان يعرف بالجاحظ لجحوظ عينيه. بلغ الجاحظ من الذكاء و قوة التفكير ما جعله من كبار أئمة الأدب. نشأ فی البصرة و هي آنذاك أهلة بالأدباء و النحاة و أصحاب اللغة و نبغ فی كل ذلك. و عندما بلغ خبره المتوكل، و كان يبحث عن معلم يؤدب ولده استقدمه اليه فی مدينة «سُرّ من رأى» بالعراق فلما رآه استبشع منظره، فأمر له بعشرة آلاف درهم و صرفه.

كان قد اشتهر صيته فی العالم الاسلامی آنذاك، فتهافت الناس لمشاهدته و السماع منه. فلاير أديب أو عالم بالبصرة الا طلب أن يرى الجاحظ و يكلمه، توفي بها عام ۲۵۵

للهجرة، ٨٦٨ للميلاد.

كان الجاحظ من فضلاء المعتزلة، وهم جماعة من مفكري ذلك العهد. طالع الجاحظ كثيراً من كتب الفلاسفة، وله مؤلفات كثيرة، طبعت معظمها.^١ وبقيت بعضها لم تنل الطباعة ولم تنشر حتى الآن.^٢

«اختلف المؤرخون والنقاد في أصل الجاحظ، فذهب بعضهم الى انه من اصل عربي، وذهب البعض الآخر الى انه من العناصر الأفريقية التي تداخلت في العنصر العربي؛ و الفريقان ينسبانه الى كنانة أصيلاً أو مولى.»^٣
«و يقال انه كان يعرف الفارسيّة. وكان مولعاً بالكتاب يكثر من مطالعة المؤلفات الفكرية والفلسفية.»^٤

«و ما أن كان القرن الثالث الهجري حتى استوت له شهرة كبيرة بين كتّاب عصره، و ترامت تلك الشهرة الى اذن المأمون، و قد قرأ للجاحظ كتاب «الأمامة» و أعجب به، فاستقدمه و سأله أن يكتب له رسالة في العباسية و الاحتجاج لها، و أقامه على ديوان رسائله، غير أن الجاحظ لم يكتب فيه سوى ثلاثة ايام، و كأنه لم يستطع الخضوع لنظم الدواوين و ما يقتضيه سير العمل.»^٥

تعتبر مؤلفات الجاحظ دائرة معارف أو موسوعة علمية أدبية، لانه استطاع أن يجمع فيها كل ما دون في الأعوام التي سبقته، و قيل لو لم تكن هذه الموسوعة لظل مكانها خالياً في فهم القرون التي خلت.^٦

بیت جامع علوم انسانی

١- انظر زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة دار مكتبة الحياة - بيروت، بدون سنة طبع ج ١، صص ٤٧٤ - ٤٧٧.

٢- انظر جبر، جميل، الجاحظ في حياته و أدبه و فكره، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤، صص ٦٨ - ٧٠.

٣- الفاخوري، حتّاء، تاريخ الادب العربي، الطبعة السادسة، بيروت بدون سنة طبع، الصفحة ٥٥٩.

٤- الفاخوري، حتّاء، نفس المصدر، الصفحة ٥٦١.

٥- الفاخوري، حتّاء، نفس المصدر، الصفحة ٥٦١.

٦- انظر الحاجري، طه. الجاحظ حياته و آثاره، الطبعة الثانية، دارالمعارف بمصر - القاهرة ١٩٦٩، الصفحة

كان الجاحظ يتمتع بقوة ذكاء عجيبة وحافظة قويّة، مما أدت الى شهرته عالمياً، فانه فضلاً عن اطلاعه الواسع لعلوم العربية، كالتاريخ والتفسير والأدب و... كان يعيش في مركز الخلافة العباسية آنذاك، بغداد، وقد عرف عصره بعصر الترجمة، فقد ترجمت كتب كثيرة في تلك الفترة من اللغات اليونانية والهنديّة والفارسية الى اللغة العربيّة.^١

جعل الجاحظ العقل حكماً سامياً في النظر الى شؤون الحياة، ولعل الحافظ الأصلي الذي حمله على انزال العقل هذه المنزلة هو ادراكه البون الشاسع بين المستوى الثقافي لدى الخاصة من الناس والمستوى الذي عليه عامّة الناس، وهل غير العقل يستطيع أن يقضى على الرجعيّة الفكرية التي تلازم معظم العامة من تقاليد بالية وخرافات و جهل.

لقد كان الجاحظ على اعتقاد ان الانسان كلما تقدم في انتهاج اساليب المنطق، وتفهم الدين على حقيقته، فانه ستردهر الفضيلة لديه، وسيرقى المجتمع رقيه المنشود، لأن الفضيلة هي الأساس والركيزة في المجتمع، ولم يتحقق هذا الأمر إلا بالعقل، فكل امر يصدّ العقل عن اشراقه الحقّ ليس الا وهماً أو هوى. فالعقل وحده يميّز بين الخير والشر، ويوفّر له النموّ المتزن، فالعقل في الانسان هو الجوهرى والأفضل، غير انه مغمور بمعطيات الحسّ ولا بدّ من تحريره اولاً.^٢

منزلة الجاحظ

اذا كان عبدالحميد الكاتب وابن المقفّع يعدّان رأس المدرسة النثرية الأولى، فان الجاحظ يعد رأس المدرسة النثرية الثانية في الأدب العربي، فاسلوب المدرسة الثانية يمتاز بنزعة الى الملائمة لتقدّم الحضارة، وكذلك ميل الى الأسهاب، ورجوع الى العرب والأستقاء من ينابيع أدبهم، كى تتاشى مع المدنية والثقافة، وانتهاج المنطق اذا دعت اليه الحاجة.^٣

١- انظر شلحت، فيكتور. النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ، الطبعة الثالثة، دارالمشرق، بيروت ١٩٩٢، الصفحة ٢٢.

٢- انظر جبر، جميل. نفس المصدر، الصفحة ١٤٢ - ١٤٣؛ نقلاً عن كتاب (التربيع والتدوير)، على هامش الكامل للمبرد ج ١: ٤٣؛ وكذا كتاب الحيوان للجاحظ، ج ١: ٢٠٧.

٣- انظر الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، الطبعة السادسة، بيروت، بدون سنة طبع، الصفحة ٥٤٨.

كان الجاحظ يمثل حرية الفكر لعصره، ومثل الجاحظ أيضاً في آثاره تشعب الحركة الفكرية، واتساع آفاق المعرفة آنذاك، وكذا البحث العلمي المؤسس على العقل، وقد حظى من كل علم بطرف حتى انه خاض في أبواب مختلفة كعلم الأجماع، والأخلاق، والتربية و التعليم، والطبيعة و فلسفه اللّغة و ما الى ذلك.^١

«ومها يكن من امر ففضل الجاحظ على الأدب العربي فضل جمّ، فقد قرّب الفلسفة والعلوم الى كل ذهن، و صاغها صياغة أدبية مزج فيها كلام أرسطو باشعار الجاهليين، و أقوال الفلاسفة باقوال الأدباء، و جعل اللّغة العربية لغة الحياة التي تنطق بكل علم و تعبّر عن كل فن»^٢.

شخصيته الثقافية

«كان الجاحظ ذكياً غريب الذكاء، محباً للمطالعة حتى قال ابو هفان: «لن ارى قط ولا سمعت من أحبّ الكتب و العلوم أكثر من الجاحظ، فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته، كائناً ما كان، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين و يبيت فيها للنظر»^٣

«فهو صاحب فئة من كتّاب العرب و مترجمي الفرس فنقل عنهم و استفاد منهم، و أغرم بالمطالعة اغراماً شديداً فلم يقع في يده كتاب الا استتم قراءته، و استوعب مادته، و كان يكتري حوانيت الوراقين و يعتكف فيها للدرس و المطالعة حتى أحصى مسائل العلوم، و استبطن دخائل الفنون، و أصبح في الأدب منقطع القرين»^٤.

«و بحسبنا أن نقول أنه تميّز من أنداده بغزارة العلم، و قوة الحجّة، و استقصاء البحث، و شدة العارضة، و بلاغة القول، و انه تبحّر في علم الكلام و خلطه بفلسفة يونان، و انفرد دون المتكلمين بمذهب التوحيد شايعه عليه كثير منهم فسُمّوا بالجاحظية، و شارك في سائر

١- انظر الفاخوري، حنّا، نفس المصدر، نفس الصفحة.

٢- الفاخوري، حنّا، نفس المصدر، الصفحة ٥٨٦.

٣- الفاخوري، حنّا، تاريخ الأدب العربي، الطبعة السادسة، بيروت بدون سنة طبع، الصفحة ٥٦٣.

٤- الزيات، احمد حسن، تأريخ الأدب العربي، الطبعة السادسة و العشرون، دارالثقافة - بيروت، بدون سنة طبع، الصفحة ٢٣٠.

العلوم وكتب فيها كتابة محقق ضليع. وهو أول عالم عربي جمع بين الجدل والهزل، وتوسّع في المحاضرات وأكثر من التصنيف وكتب في الحيوان والنبات والأخلاق والأجتماع.^١ كتب الجاحظ في موضوعات مختلفة: فلسفة، اجتماع، علم، تاريخ، جغرافية، دين. كانت مؤلفاته موسوعة جمعت الثقافات القديمة وثقافات العصر العباسي. من أشهر كتبه: الحيوان، البخلاء، والبيان والتبيين. أما كتابه (الحيوان) فهو كتاب علم وتاريخ وأدب، و كان الأول من نوعه عند العرب. أما كتابه (البخلاء) فقد وضعه طلباً للمنفعة العامة، و به تظهر مقدرة الجاحظ في النفوذ إلى زوايا النفس البشرية. و أما كتابه (البيان والتبيين)، فهو كتاب أدب وضعه في أواخر أيامه لتنشئة الكتاب على الأساليب القويمة. يعد هذا الكتاب أولى المحاولات للتصنيف في علوم البلاغة، و يعد أيضاً مصدراً من مصادر تاريخ الأدب العربي، و يمتاز بنظرات قيّمة في النقد.^٢

فالجاحظ دائرة واسعة للمعارف، و أديب جعل العلم مادة لأدبه، يعني بألفاظه و معانيه، و يتطلب الحقيقة بكل قواه.

مكانة مدينة البصرة و بغداد

أما مدينة البصرة التي ترعرع فيها الجاحظ فقد كان و لا يزال موقعها الجغرافي على مفترق طرق المواصلات البرية و البحرية و النهرية، و غصّت بالسكان من كل جنس و لون، من عرب و غير عرب. فضلاً عن أنّها كانت مركزاً تجارياً، فقد كانت مركزاً ثقافياً هاماً، موطناً للتفكير المنطقي، ففيها ظهرت المدرسة القدرية التي أكملتها المعتزلة، و فيها أيضاً ظهرت مدرسة اللغويين التي اعتمدت الاستقراء الأسلوبى و القياس، فكان من ثمارها «الكتاب» لسيبويه و كتاب «العين» للخليل بن أحمد، و كتاب «البيان و التبيين» للجاحظ.^٣

١- الزّيّات، احمدحسن، نفس المصدر، الصفحة ٢٣١.

٢- انظر الفاخوري، حتّا، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دارالجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، الصفحة ٥٥١-٥٥٢.

٣- انظر جبر، جميل، نفس المصدر، الصفحة ٨.

وقد دأب بعض المؤرخين على تسمية العصر العباسي زمن المأمون بالعصر الذهبي للحضارة العربيّة، فصهرت هذه الحضارة في بوتقتها خلاصة الحضارات القديمة و اعطتها طابعاً خاصاً من أهم مزاياه هي حرية الفكر، و نهضة الآداب و العلوم و الفنون.^١ كانت البصرة حينئذ أهم مراكز الثقافة قبل ازدهار بغداد، فكانت مساجدها ملتقى العلماء و الأدباء و الشعراء و النحاة، و كان اتصال الجاحظ وثيقاً بهؤلاء. الا أن آفاق البصرة على رحبها لم تكن لتكفي ابا عثمان، فانصرف عنها الى بغداد، عاصمة العالم الاسلامي في ذلك العصر، حيث كان يومها نخبة المفكرين حتى صارت مركزاً علمياً بارزاً، فضلاً عن كونها كانت من أهم المراكز الاقتصادية في العالم.

وقد كان تساهل السلاطين العباسيين حافزاً للكاتب أياً كان مذهبهم و أصلهم على الأقامة فيها.^٢ و قد أفاد الجاحظ من وجوده في بغداد فتابع درسه في مجالس أعلامها مثل ابي عبيدة^٣ و الأخفش^٤ و الأصمعي^٥ و أبي زيد الأنصاري^٦ و النظام.^٧

١- انظر جبر، جميل، نفس المصدر، الصفحة ١٥.

٢- انظر جبر، جميل، نفس المصدر، الصفحة ١٩.

٣- أبو عبيدة (وفاته ٢٠٩ هـ) هو الذي قال فيه الجاحظ: «لم يكن في الأرض خارجي و لا اجماعي اعلم بجميع العلوم منه» تتجاوز تصانيفه المائة؛ منها كتاب الحمام، و الحيات، و العقارب، و الخيل، و الأبل و الزرع و هي موضوعات عالجه الجاحظ ايضاً.

٤- ابوالحسن الأخفش (وفاته ٢١٥ هـ) هو من أكابر أئمة النحو في البصرة.

٥- الأصمعي (وفاته ٢١٦ هـ) هو صاحب لغة و نحو، و امام في الأخبار و النوادر و الملح و الغرائب؛ جمع شتيت اللّغة في الشجر، و الثّبات، و الأبل، و النشاء، و الوحوش و غير ذلك.

٦- ابوزيد الأنصاري (وفاته ٢١٥ هـ) هو من أئمة الأدب، غلبت عليه اللغة و النوادر و الغريب. كان ثقة في روايته. و قد ألف في الفوس، و الترس، و الأبل، و الوحوش، و خلق الانسان، و المطر، و النبات.

٧- ابواسحاق النظام (وفاته ٢٢١ هـ) من الموالى، تلمذ للعلاف في الاعتزال، ثم انفرد عنه و كوّن له مذهباً خاصاً. كان آية في النبوغ حتى قال عنه الجاحظ: «الأوائل يقولون: في كل الف سنة رجل لانظير له، فان كان ذلك صحيحاً فهو ابواسحاق النظام، و قد أثر النظام في الجاحظ من نواح كثيرة. [الهوامش نقلت من كتاب تاريخ الادب العربي لحنّا الفاخوري، الطبعة السادسة، بيروت، بدون سنة طبع، الصفحة ٥٦٣ - ٥٦٤].

مائة كلمة للامام على (ع) جمعها الجاحظ

و لدى تتبعى لأخبار الجاحظ و مصنفاته في مختلف الكتب و فهارس مخطوطات المكتبات عثرت على عنوان جلب انتباهي، و هو: مائة كلمة للامام أمير المؤمنين على بن ابي طالب (ع) اختارها ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، و بعد متابعتي لهذا العنوان حصلت على معلومات لا يستغنى عنها كل باحث و متتبع لآثار الجاحظ منها:

قال ابو الفضل احمد بن ابي طاهر صاحب ابي عثمان الجاحظ: كان الجاحظ يقول لنا زماناً: إنْ لأمير المؤمنين على بن ابي طالب مائة كلمة، كل كلمة منها تفي بألف كلمة من محاسن كلام العرب. قال: و كنت أسأله دهرأ بعيداً أن يجمعها لي، و يليها علي، و كان يعدني بها، و يتغافل عنها، ضناً بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج جملة الكلمات المائة هذه ثم ذكرها.^١

و نظّمها رشيد الدين الوطواط فجعل كل كلمة منها في رباعيّة فارسيّة و سمّى ذلك: «مطلوب كلّ طالب من كلام الامام أمير المؤمنين على بن ابي طالب.» و الوطواط هذا هو محمد بن عبد الجليل العمري البلخي المتوفى بخوارزم سنة ٥٥٢ للهجرة. و كان من أفاضل أهل زمانه في النظم و النثر، و أعلمهم بدقائق كلام العرب و اسرار النحو و الأدب، و كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندي.^٢ و لرشيد الدين الوطواط شعر في مدح أمير المؤمنين (ع):

لقد تجمع في الهادي أبي حسن ما قد تجمع في الأصحاب من حسن (١)
و مما جاء في كتاب (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمن^٣: أمثال سيدنا علي، ١٠٠
حكمة و مثل بالعربيّة و الفارسيّة مع تفسير لرشيد الدين الوطواط مع هامش مزدوج به
أمثال و حكم عربيّة نشره و ترجمه الى الألمانية مع حواش و تعليقات المستشرق فلا بشر،

١- الخوارزمي. المناقب، طبعة النجف الاشرف، ١٩٦٥، الصفحة ٢٧٠.

٢- الحسيني، عبد الزهراء الحسيني الخطيب. مصادر نهج البلاغة و أسانيده، دار الأضواء، بيروت، الطبعة

الثانية. ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، ج ١: ٦٠-٦١ و ٧٢-٧٣.

٣- المجلد الأول الصفحة ١٧٩.

ليبزج ١٨٢٧.

- و يوجد شرح لهذه المجموعة بقلم حسين بن معين الدين الميذى في المتحف البريطاني برقم ١٦٦٥.

- و يوجد شرح آخر لمحمد العمري في باريس برقم ٢٩٥٤

- و توجد مجموعة رشيد الدين الوطواط أيضاً في أياصوفيا ٤١٦٥ / ٤٧٩٢ سلطانية ١٢٦ / الف ١٢٥ و ١٠٢٨، و شرحها جمال خلوتى بعنوان صد كلمه، اياصوفيا ٤٠٧٠.

- أمثال سيدنا على، ينسب جمعها الى الجاحظ، كما روى ذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار: كوبريلي ١٥٦، ما نشستر ١٤٧.

- مئة من أمثال على، نشرت في صيدا ١٣٤١ هـ، برلين ٨٨٥٦ - ٨٨٥٧ و توجد مع ترجمة فارسيّة و شرح لمحمد بن محمد بن عبدالرشيد، برلين ٨٦٥٧.

- كما توجد نسخة خطيّة في المتحف البريطاني برقم ٢٠٨ لعارف الحسنى، و نسخة أخرى برقم ١٦٦٥.

- و توجد أيضاً تحت عنوان: المختار من كلام الجاحظ و حكم على بمكتبة برلين.^١
- «(صد كلمه أمير المؤمنين) أولها: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. و قد شرحها بالنظم الفارسى بعض الفضلاء لكل كلمة رباعيّة، و هو مطبوع مع (صد كلمه جاحظ)».^٢
- و قد ذكر صاحب كتاب (الذريعة) المرحوم آغا بزرك الطهرانى في كتابه هذا عنواناً آخر للمائة كلمة التي جمعها الجاحظ قائلاً:

«(مائة كلمة) من كلمات أمير المؤمنين (ع) التي أصلها جمع ابى عثمان الجاحظ العامى؛ أولها: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. و قد طبعت بهامش كتاب «الشهاب» للشيخ يحيى البحرانى ١٣٢٢ هـ»^٣

١- زيدان، جرجى، تاريخ آداب اللغة العربيّة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون سنة طبع ج ٢: ٤٧٧.

٢- الطهرانى، آغا بزرك، الذريعة فى تصانيف الشيعة، طبعة ايران، ١٣٨٩ هـ ج ١٥: ٢٠.

٣- الطهرانى، آغا بزرك، نفس المصدر، ج ١٩: ٢.

- كما أشار صاحب كتاب (الذريعة) أيضاً في كتابه هذا الى شرح لهذه المائة كلمة تحت عنوان:

«حكمة بالغة» و مائة كلمة جامعه في الأخلاق، شرح بالفارسية مائة كلمة من الكلمات القصار المأثورة المنسوبة الى أمير المؤمنين (ع) مع الاستشهاد بالأشعار الفارسية الحكيمية للشيخ عباس القمي المحدث المعاصر المتوفى ١٣٥٩ هـ، وقد طبع بايران في ١٣٣١ هـ وقد طبع بايران في ١٣٣١ هـ^١.

و للجاحظ وقفة وتعليق على كلمة من الكلمات القصار لعلي بن ابي طالب (ع) في كتابه «البيان والتبيين» نقلها نصاً إتماماً للفائدة:

«قال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه: قيمة كل انسان ما يحسن. فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة، لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية، وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكأن الله عزّو جلّ قد أبسه من الجلالة و غشاه من نور الحكمة على حسن نية صاحبه، وتقوى قائله، فاذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الأستكراه، ومنزّها عن الأختلال، مصوناً عن التكلّف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحابها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يتمتع من تعظيمها به صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة»^٢.

انظر الى امام المتكلمين ورائد من رواد الأدب العربي، الذي طالما ظلّ انتاجه كعبة لمن اراد أن ينتهل كيف يصف كلام أبي الحسن على أمير المؤمنين (ع) وكيف يعظّم صاحب القول هذا و يبجّله غاية التّبجيل، و هذه الكلمة هي احدى الكلمات المائة التي طالما كان الجاحظ يحتفظ بها و يكنّ لها احتراماً خاصاً.

١- الطهراني، آغا بزرك، نفس المصدر، ج ٧: ٥٦.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، القاهرة، ١٩٤٧، ج ١: ٩٧.

رسالة في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع) للجاحظ

و من غريب ما شاهدته خلال تتبعي لآثار الجاحظ و مؤلفاته، رسالة في إثبات إمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع)، فهو يتخذ المنطق والعقل اولاً، ثم القرآن والسنة دليلاً يحتج به على هذا الأمر، ليرى من هو الخليفة بعد رسول الله (ص) حقاً، و الرسالة نصاً كما يلي:

«هذا كتاب من اعتزل الشك، و الظن، و الدّعوى، و الأهواء، و أخذ باليقين و الثقة من طاعة الله، و طاعة رسوله (ص)، و بإجماع الأمة بعد نبيها عليه السلام، مما تضمنه الكتاب و السنة، ترك القول بالآراء، فانها تخطيء و تصيب، لأن الأمة أجمعت أن النبي (ص)، شاور أصحابه في الأسرى بيد، و اتفق رأيهم على قبول الفداء منهم، فانزل الله تعالى: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى» الآية^١.

فقد بان لك أن الرأي يخطيء و يصيب، و لا يعطى اليقين، و انما الحجة الطاعة لله و لرسوله، و ما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله. و سنة نبيها، و نحن لم ندرك النبي (ص) و لا أحداً من الصحابة الذين اختلفت الأمة في حقهم، فنعلم أيهم أولى، و نكون معهم كما قال تعالى: «كونوا مع الصادقين»^٢ و نعلم أيهم على الباطل فنجتنبهم، كما قال تعالى: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً»^٣ حتى أدركنا العلم فطلبناه معرفة الدين و أهله، و أهل الصدق، و الحق، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض، و يجمعهم في حال اختلافهم فريقان: أحدهما قالوا إن النبي صلى الله عليه و آله، مات و لم يستخلف أحداً، و جعل ذلك الى المسلمين يختارونه، فاختاروا أبا بكر، و الآخرون قالوا: ان النبي صلى الله عليه و آله، استخلف علياً فجعله إماماً للمسلمين بعده، و ادعى كل فريق منهم الحق. فلما رأينا ذلك، وقفنا الفريقين لنبحث و نعلم الحق من المبطل، فسألناهم جميعاً: هل للناس من و ال يقيم أعيادهم، و يجبي زكاتهم (زكواتهم)، و يفرقها على مستحقيها، و يقضى

١- سورة الأنفال، الآية ٦٧.

٢- سورة التوبة، الآية ١١٩.

٣- سورة النحل، الآية ٧٨.

بينهم، و يأخذ لضعيفهم من قويمهم، و يقيم حدودهم، فقالوا لا بد من ذلك. فقلنا هل لأحد أن يختار أحداً فيوليه بغير نظر في كتاب الله، و سنة نبيه (ص)؟ فقالوا: لا يجوز ذلك الآ بالنظر. فسألناهم جميعاً عن الإسلام الذي أمر الله به. فقالوا: أنه الشهادتان و الأقرار بما جاء من عند الله و الصلوة و الصوم و الحج بشرط الأستطاعة، و العمل بالقرآن محلّ حلاله و يحرم حرامه. فقبلنا ذلك منهم لأجمعهم. ثم سألناهم جميعاً: هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم و اختارهم؟ فقالوا: نعم فقلنا ما برهانكم؟ فقالوا: قوله تعالى: (و ربك يخلق ما يشاء، و يختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم).^١ فسألناهم من الخيرة؟ فقالوا: هم المتقون. قلنا ما برهانكم؟ قالوا: قوله تعالى: (إن اكرمكم عند الله أتقاكم).^٢ فقلنا: هل لله خيرة من المتقين؟ قالوا: نعم، المجاهدون، (فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة)^٣ فقلنا: هل لله خيرة من المجاهدين؟ قالوا جميعاً نعم. السابقون من المهاجرين الى الجهاد. بدليل قوله تعالى: (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل).^٤ الآية فقبلنا ذلك منهم لأجمعهم عليه: و علمنا أن خيرة الله من خلقه: المجاهدون السابقون الى الجهاد. ثم قلنا: هل لله منهم خيرة؟ فقالوا: نعم. قلنا: من هم؟ قالوا: أكثرهم عناء في الجهاد، و طعناً و ضرباً و قتلاً في سبيل الله، بدليل قوله تعالى: (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره)^٥، (و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله).^٦ فقبلنا ذلك منهم، و علمناه، و عرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناء. و أبدّهم لنفسه في طاعة الله، و أقتلهم لعدوه، فسألناهم عن هذين الرجلين: على بن أبي طالب عليه السلام، و أبي بكر، أيهما كان أكثر عناء في الحرب، و أحسن بلاء في سبيل الله، فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين على بن أبي طالب، انه كان أكثر طعناً، و ضرباً، و اشدّ قتالاً و أذبّ عن دين الله و رسوله.

١- سورة القصص، الآية ٦٨.

٢- سورة الحجرات، الآية ١٣.

٣- سورة النساء، الآية ٩٥.

٤- سورة الحديد، الآية ١٠.

٥- سورة الزلزلة، الآية ٧.

٦- سورة البقرة، الآية ١١٠.

فثبت بما ذكرناه من اجماع الفريقين، و دلالة الكتاب والسنة، أن علياً عليه السلام أفضل، و سألناهم ثانياً عن خيرته من المنتقين، فقالوا: هم الخاشعون بدليل قوله تعالى: (و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد، هذا ما توعدون لكل أوّاب حفيظ، من خشى الرحمن بالغيب).^١ و قال تعالى: (أعدت للمتقين الذين يخشون ربهم).^٢ ثم سألناهم: من هم الخاشعون: قالوا: هم العلماء. لقوله تعالى: (ألمّا يخشى الله من عباده العلماء).^٣ ثم سألناهم جميعاً: من أعلم الناس؟ قالوا أعلمهم بالقول و أهداهم الى الحقّ و أحقهم أن يكون متبوعاً و لا يكون تابعاً، بدليل قوله تعالى: (يحكم به ذوا عدل منكم).^٤ فجعل الحكومة الى أهل العدل. فقبلنا ذلك منهم، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو؟ فقالوا: أدهم عليه. فقلنا: فمن أدلّ الناس عليه؟ قالوا أهداهم الى الحقّ، و أحقهم أن يكون متبوعاً و لا يكون تابعاً. بدليل قوله تعالى: (أفمن يهدي الى الحق أحقّ أن يتبع) الآية^٥.

فدلّ كتاب الله و سنة نبيّه عليه السلام، و الأجماع أن أفضل الأمة بعد نبيّها أميرالمؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، لأنه اذا كان أكثرهم جهاداً، كان أتقاهم، و اذا كان اتقاهم كان أخشاهم، و اذا كان أخشاهم كان أعلمهم، و اذا كان أعلمهم، كان أدلّ على العدل، و اذا كان أدلّ على العدل، كان أهدى الأمة الى الحقّ. و اذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً، و ان يكون حاكماً، لا تابعاً و لا محكوماً عليه.

أجمعت الأمة بعد نبيّها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره، و أمرهم بالرجوع اليه اذا ناهم أمر، و الى سنة نبيّه (ص) فيتدبرونها و يستنبطون منها ما يزول به الأشتباه. فاذا قرأ قارئهم. (و ربك يخلق ما يشاء و يختار). فيقال له أثبتها. ثم يقرأ (انّ أكرمكم عندالله اتقاكم)، و في قراءة ابن مسعود: انّ خيركم عندالله اتقاكم ثم يقرأ (و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أوّاب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب). فدلّت هذه الآية

١- سورة ق، الآيات ٣١، ٣٢، ٣٣.

٢- سورة آل عمران، الآية ١٣٣. /لا توجد في الآية: الذين يخشون ربهم. /

٣- سورة فاطر، الآية ٢٨.

٤- سورة المائدة، الآية ٩٥.

٥- سورة يونس، الآية ٣٥.

على أن المتقين هم الخاشعون. ثم يقرأ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى: (انما يخشى الله من عباده العلماء)، فيقال له: اقرأ حتى تنظر، هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا؟ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات)، قيل قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء و فضلهم و رفعهم درجات. و قد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله (ص) الذين يؤخذ عنهم العلم، كانوا أربعة: على بن أبي طالب عليه السلام. و عبد الله بن العباس، و ابن مسعود، و زيد بن ثابت رضى الله عنهم. و قالت طائفة عمر بن الخطاب: فسألنا الأمة من أولى الناس بالتقديم اذا حضرت الصلوة؟ فقالوا إن النبي قال: يوم تقوم أقرأهم، ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر، فسقط عمر. ثم سألنا الأمة: اى هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله و أفقه لدينه، فاختلفوا، فوقفناهم حتى نعلم. ثم سألناهم: أيهم أولى بالإمامة: فاجمعوا على ان النبي (ص) قال: الأئمة من قريش فسقط ابن مسعود، و زيد بن ثابت، و بقى على بن ابى طالب، و ابن عباس. فسألناهم أيهما أولى بالأمامة، فأجمعوا على ان النبي (ص) قال: اذا كان عالمان فقيهان قرشيان، فأكبرهما سناً، وأقدمها هجرة. فسقط عبد الله بن عباس، و بقى أمير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه. فيكون أحق بالأمامة لما أجمعت عليه الأمة لدلالة الكتاب و السنة عليه»^١

ففي العبارة الأولى من هذه الرسالة تجد الاستدلال جلياً بأنه يريد ان يثبت امراً بعيداً عن الهوى، آخذاً باليقين من طاعة رب العالمين، و طاعة رسوله (ص)، و يستند في حجته و دليله الى اجماع الأمة بعد نبئها، ثم الرجوع الى الكتاب و السنة.

فأول آية يستشهد بها الجاحظ في رسالته هي قوله تعالى: و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم، فهذه تعارض في مفهومها ظاهراً الآية الشريفة: و أمرهم شورى بينهم^٢ و اذا رجعنا الى تفسير مجمع البيان للطبرسى فسوف نرى هذه العبارة: «... و اختلف في الآية، و تقديرها على قولين احدهما: ان معناه (ربك يخلق ما يشاء) من الخلق، و (يختار) تدبير عباده، على ما هو الأصلح لهم، و يختار للرسالة ما هو الأصلح

١- يراجع مجلة لغة العرب، الجزء السابع، السنة التاسعة، الصفحة ٤٩٧.

٢- سورة الشورى، الآية ٣٨.

لعباده. ثم قال (ما كان لهم الخيرة) اى ليس لهم الاختيار على الله، بل لله الخيرة عليهم، و على هذا تكون (ما) نفيًا. و الآخر: ان يكون (ما) فى الآية بمعنى الذى اى: و يختار الذى كان لهم الخيرة فيه، فيكون الوقف على هذا عند قوله (ما كان لهم الخيرة) و هذا أيضاً فى معنى الأول. لأن حقيقة المعنى فيها أنه سبحانه يختار، و اليه الاختيار ليس لمن دونه الاختيار، لأن الاختيار يجب أن يكون على العلم بأحوال المختار، و لا يعلم غيره سبحانه جميع أحوال المختار، و لأن الاختيار هو أخذ الخير. و كيف يأخذ الخير من الأشياء من لا يعلم الخير فيها.^١

و مما جاء فى تفسير الكشاف للزمخشري ما هذا نصه: «ان الخيرة لله تعالى فى أفعاله و هو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه... و قيل معناه: و يختار الذى لهم فيه الخيرة: اى يختار للعباد ما هو خير لهم و أصلح و هو أعلم بمصالحهم من أنفسهم...»^٢

و ما ذكره العلامة الطباطبائي فى تفسيره^٣ هذا نصه: «فله تعالى ان يختار فى مرحلة التشريع من الأحكام و القوانين ما يشاء كما ان له ان يختار فى مرحلة التكوين من الخلق و التدبير ما يشاء، و هذا معنى قوله: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار) و قد اطلق اطلاقاً». و ان كان رأى العلامة الطباطبائي (رحمه الله تعالى) يختلف عن سبقه من المفسرين، فهو يعتبر هذا الاختيار مطلقاً سواء فى القضايا التكوينية أو التشريعية، بينما نجد الطبرسي (رحمه الله تعالى) يقتصر فى معنى الاختيار على ما هو الأصلح لعباده مثل الرسالة، و يذهب صاحب الكشاف الى ما هو خير للعباد و أصلح لهم بصورة عامة، و ربما يتطابق رأى العلامة مع رأى صاحب الكشاف.

١- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمى، بيروت،

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ج ٧: ٤٥٣.

٢- الزمخشري، جارالله، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل، انتشارات آفتاب تهران، بدون

سنة طبع، ج ٣: ١٨٨ - ١٨٩.

٣- الطباطبائي، محمدحسين، الميزان فى تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

ثم يتدرّج الجاحظ في رسالته هذه من لفظ الخيرة وهو الاختيار كما مرّ بنا في التفاسير السالفة الذكر الى مصاديق الخيرة، فيراها في المتّقين، ثم المجاهدين والمهاجرين والسّابقين منهم الى الجهاد، والأكثر عناء منهم في الجهاد.

وبعد كل هذه المقدمة ينتهي الى رجلين من أصحاب الرّسول (ص) لهما الريادة في كل هذه الأمور التي ذكرت؛ وهما: علي بن ابي طالب (ع) وابوبكر. ثم يتساءل منّ منها أكثر طعناً و ضرباً وأشدّ قتالاً، فينتهي الى أفضلية علي (ع).

ثم ينتقل الى قاعدة أخرى وهي التّقوى، ليرى من المتّقون حقّاً من أصحاب الرّسول الكريم (ص) ثم الخاشعون من هذه الطبقة الممتازة، وينتهي الى ان العلماء هم الذين يمتازون بهذه الصفة وهي الخشوع، وبعد العلم ينتقل الى الحكم والحكومة، ومن هو أجدر بهذا الأمر من بين العلماء، فيرى العدل اساس الحكم والحكومة، ومن هو الذي أهدى للحقّ، فيرى ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) هو الذي كان يمتاز بهذه الصفات وكان أهدى، ولما كان أهدى كان اولى أن يكون حاكماً لاتباعاً ومحكوماً عليه.

وقد استدل الجاحظ على هذا الأمر بأن الأئمة قد أجمعت بعد نبيّها على الرجوع الى كتاب الله وسنة نبيّه، وبعد استقراء بعض الآيات من الكتاب العزيز، والرجوع الى سنة الرّسول الكريم (ص) يقايس وهي أصحّ بين أربعة من أصحاب الرّسول (ص) وهم: علي بن ابي طالب و عبدالله بن العباس، وابن مسعود و زيد بن ثابت، و عمر بن الخطاب. وبعد الاستدلال بأحاديث الرّسول (ص) ينتهي بهذا الاستنتاج الى ان الأمام العالم الفقيه من قريش الذي يستحق الزعامة والامامة للأئمة بعد رسولها (ص) هو الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

كتاب البيان و التّبیین و أقوال أهل البيت عليهم السلام

يعتبر كتاب (البيان و التّبیین) من الكتب الأدبية و التاريخية التّينة إذ إنّ القیم في اللغة هو المستقیم لاذوالقيمة كما هو شائع، فهو مزيج من ثقافات مختلفة تغلب عليها الثقافة العربيّة، فالكتاب هذا أصل من أصول فن الأدب و أركانه، و قد امتزجت فيه علوم البلاغة

و الأدب و التاريخ. ^١ و يعتبر أيضاً كتاباً في الأنشاء اذ يشتمل على بحوث في فن البيان و الخطابة، و يعدّ مرجعاً في الشعر و الشعراء و النساك و الزهاد، و يحتوى على جملة من خطب النبي (ص) و على بن ابي طالب عليه السلام و اقوالهما، و كذا بعض أقوال أهل البيت عليهم السلام.

و اما ما احتوت عليه المجلدات الأربعة من كتاب (البيان و التبيين) ^٢ من أقوال أهل البيت (ع) فلم تكن قليلة، و صفتها و جعلتها في مقولات ست:

١- في على بن ابي طالب (ع)، أقواله و خطبه.

٢- في الحكم و المواعظ.

٣- في الدنيا و الآخرة.

٤- في النساء.

٥- في ابي بكر و عمر و عثمان و معاوية.

٦- في قضايا عامة.

فاستخرجت الأقوال الواردة هنا من مصادر أخرى؛ كشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، و بحار الانوار و وسائل الشيعة و مستدرک وسائل الشيعة، و الكتب الأربعة / الكافي، من لا يحضره الفقيه، الاستبصار و التهذيب /، مشيراً إليها في الهوامش.

على بن ابي طالب عليه السلام، أقواله و خطبه

(١) و ذكر الله آدمَ الذي هو أصلُ البشر فقال: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ

خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ» ^٣. و لذلك كتّى النبي عليه السلام عليّاً أبا تراب. قالوا: و كانت أحبّ الكُنَى

إليه. ^٤

١- انظر الفخوري، حنا. نفس المصدر، الصفحة ٥٥٧.

٢- تحقيق و شرح عبدالسلام محمد هارون، دارالجيل، بيروت، ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠.

٣- سورة آل عمران، الآية ٥٩.

٤- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان و التبيين، تحقيق و شرح عبدالسلام محمد هارون، دارالجيل، بيروت.

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ج ٣: ٢٠٤. يوجد نظيره في نهج البلاغة: ج ١: ١١ // مثل عيسى عند الله كمثل آدم

(٢) قال: وأثنى رجلٌ على علي بن أبي طالب فأفرط، وكان عليُّ له متهماً، فقال: أنا دون ماتقول، وفوق ما في نفسك.^١

(٣) وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «أوصيكم بأربع لو ضربتم إليها آباط الإبل لكنُّ لها أهلاً: لا يرجون أحدٌ منكم إلا ربّه؛ ولا يخافن إلا ذنبه؛ ولا يستحى أحدٌ إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم. ولا إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه. وإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد، وكذلك إذا ذهب الإيمان.^٢

(٤) وقال علي رحمة الله: «قيمة كلِّ امرئٍ ما يحسن» فلو لم تقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلةً عن الكفاية، غير مقصّرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزّ وجلّ قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله. فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصّفة، أصحابها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة.^٣

رؤية شكاة علوم انساني ومطالعات فرسني

خلقه من تراب / جاء الحديث نصاً في بحار الأنوار أيضاً ج ٢: ٣٢٠ و أيضاً في ج ٩: ٧، ١٥١، وكذلك في ج ١٤: ٢٠٦ وكذلك في المجلدات ٢١، ٣٥، ٥٤، ٦٨، ٧٠، ٩٠. لم يوجد في شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد.

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٢٠٠. / لم يوجد في شرح نهج البلاغه، ج ٤: ١٠٤. / كذا في ١٠: ١٢٧. / كذا في ج ١٧: ٤٦. / وكذا في ج ١٨: ٢٣٣.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٧٧.

٣- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، / ج ١: ٨٣ / ج ٢: ٧٨ - ٧٧ / توجد هذه الكلمة في بحار الأنوار، ج ٤٠: ١٦٣ / وكذا في ج ٦٨: ٢٨٣ / وكذا في ج ٧٥: ٣٧ / وكذا في ج ١٠١: ٣٦٩، وجاءت كذلك في شرح نهج البلاغه لأبي عبد الله ج ١٨: ٢٣٠، وجاءت بهذا النص: قيمة كلِّ امرئٍ ما يحسنه. في بحار الأنوار ج ١: ١٦٥/١٨٢.

- (٥) عبدالله بن الحسن قال : قال علي بن أبي طالب رحمه الله : خصصنا بخمس : فصاحه ، و صباحه ، و سباحه ، و نجده ، و حظوة - يعني عند النساء.^١
- (٦) و قال الحسن بن علي : من أتانا لم يعدم خصلةً من أربع : آية محكمة أو قضية عادلة ، أو أخا مستفاداً ، أو مجالسة العلماء.^٢
- (٧) و قال بعضهم : دعا رجلٌ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى طعام ، فقال : نأتيك علي أن لا تتكلف لنا ما ليس عندك ، و لا تدخر عنّا ما عندك.^٣
- (٨) عنبسة القطن قال : شهدت الحسن و قال : له رجلٌ : بلغنا أنك تقول : لو كان عليّ بالمدينة يأكل من حشفتها لكان خيراً له مما صنع . فقال له الحسن : يالكع ، أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله غير سؤوم لأمر الله ، و لا سروقة لمال الله ، أعطى القرآن عزائمها فيما عليه و له ، فأحلّ حلاله ، و حرّم حرامه ، حتى أوردته ذلك رياضاً مونقةً ، و حدائق مغدقة . ذلك عليّ بن أبي طالب يالكع.^٤

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

- ١- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، نفس المصدر ج ٢ : ٩٩ .
- لم يوجد في شرح نهج البلاغه / بحار الأنوار / مستدرک وسائل الشيعة / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة .
- ٢- لم يوجد في شرح نهج البلاغه / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک / مستدرک وسائل الشيعة .
- ٣- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، نفس المصدر ج ٢ : ١٩٧ .
- ٤- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، نفس المصدر ج ٢ : ١٠٨ / جاء نظيره في شرح نهج البلاغه لابن ابی الحديد ج ٤ : ٩٥ هكذا : « و روى عنه حماد بن سلمه انه قال : لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه . » لم يوجد في بحار الأنوار .

(۹) خطبة لعلی بن أبی طالب رضی الله عنه^۱

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أول خطبة خطبها على بن أبي طالب رحمه الله أنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه و صلى على نبيه: أما بعد فلا يُرعى من مرع إلا على نفسه؛ فإن من أرعى على غير نفسه شُغل عن الجنة والنار أمامه.

ساع مجتهد ينجو، و طالبُ يرجو، و مقصّر في النار. ثلاثة. واثنان: ملكٌ طار بجناحيه، و نبيّ أخذ الله بيديه، و لا سادس. هلك من ادعى و ردى من اقتحم؛ فإنّ اليمين والشمال مضلّة، و الوسطى الجادّة، منهجٌ عليه باقى الكتاب و السنّة، و آثار النبوة. إنّ الله داوى

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۲: ۵۰- ۵۲ / جاء في نهج البلاغه ذكر صحى الصالح، ص:

۵۷ - ۵۸ هكذا:

لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يتقسمهم إلى أقسام دمتى بما أقول رهينة و أنا به زعيم. و إنّ من صرحت له و العبر عمّا بين يديه من المثّلات، حجّزته التّقوى عن تحمّ الشبهات. ألا و إنّ بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه و سلّم. و الذى بعثه بالحقّ لتببيلٍ بنبئة، و لتغزبلٍ غزبلّة، و لتساطرٍ سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم. و أعلاكم أسفلكم، و ليسبقن سابقون كانوا قصروا، و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا. و الله ما كتّمث و شمة، و لا كذبت كذبة، و لقد بثت بهذا المقام و هذا اليوم. ألا و إنّ الخطايا خيلٌ شمس حمل عليها أهلها. و خلعت لجمها، فتحمّت بهم في النار. ألا و إنّ التّقوى مطايا دّلل، حمل عليها أهلها، و أعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنة. حقّ و باطل، و لكلّ أهل، فلتنرّ أمر الباطل لقديماً فعل، و لئن قلّ الحقّ فلربّما و لعلّ. و لقلّما أدبر شىء فأقبل!

و من هذه الخطبة و فيها يقسم الناس الى ثلاثة أصناف

شُغل من الجنة و النار أمامه! ساع سريع نجا، و طالب بصى، و رجا، و مقصّر في النار هوى. اليمين و الشمال مضلّة، و الطريق الوسطى هى الجادّة، عليها باقى الكتاب و آثار النبوة، و منها منفذ السنّة، و إليها مصير العاقبة. هلك من ادعى، و خاب من افترى. من أبدى صفحته للحقّ هلك. و كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره. لا يهلك على التّقوى سنخ أصل، و لا يظمأ عليها زرع قوم. فاستنروا فى بيوتكم، و أصلحوا ذات بينكم، و التوبة من ورائكم، و لا بحمد حامد إلا ربه، و لا يلّم لائم إلا نفسه.

هذه الأمة بدواءين: السيف والسوط، فلا هوادة عند الإمام فيهما، استتروا ببيوتكم و أصلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم. مَنْ أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت لكم أمور ملتم على فيها ميله لم تكونوا عندي فيها بمحمودين ولا مصيبين. أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف. سبق الرجلان وقام الثالث، كالغراب همته بطنه، ياءجه، لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له. انظروا فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فأزروا. حق و باطل، و لكل أهل؛ و لئن أمر الباطل لقدماً فعل، و لئن قل الحق لرّبما و لعل. ما أدبر شئ فأقبل. و لئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء، و إني لأخشى أن تكونوا في فترة. و ما علينا إلا الاجتهاد.

قال أبو عبيدة: وروى فيها جعفر بن محمد:

ألا إن أبرار عترتي، و أطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، و أعلم الناس كباراً. ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا، و بحكم الله حكمنا، و من قول صادق سمعنا. و إن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق، من تبعها لحق، و من تأخر عنها غرق. ألا و إن بنا ترد دبرة كل مؤمن، و بنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم، و بنا غنم، و بنا فتح الله لآبكم، و بنا يختم لآبكم.

(١٠) خطبة لعلي بن أبي طالب أيضا رضى الله عنه

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٥١ - ٥٢ جاء في نهج البلاغه دكتور صبحي الصالح صص: ٧١ - ٧٢ هكذا:

و هو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته»

و فيه أحد عشر تنبيهاً

أما بعد، فإن الدنيا أدبرت، و أذنت بوداع، و إن الآخرة قد أقبلت و أشرقت باطلاع، ألا و إن اليوم المضمار، و غد السباق، و السبقة الجته، و الغاية النار؛ أفلا تائب من خطيئته قبل منيته! ألا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه! ألا و إنكم في أيام أملي من ورائه أجل؛ فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله، و لم يضُرّه أجله. و من قصر في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، و ضرّه أجله. ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الزهبة، ألا و إني لم أزل كالجته نام طالبها، و لا كالتار نام هارها، ألا و إنّه من لا ينفعه الحق يضُرّه

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطلاع. وإن المضمار اليوم والسباق غداً. ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله / فقد / نفعه عمله ولم يضره أمله، و من قصر في أيام أمله قبل حضور أجله، فقد خسر عمله، و ضره أمله. ألا فاعملوا لله في الرغبة، كما تعملون له في الرهبة. ألا وإني لم أر كالجنتة نام طالبها، ولا كالثار نام هارها. ألا وإنكم قد أمرتم بالظن، و دلتم على الزاد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل.

(١١) و من خطب على أيضاً رضى الله عنه ١

الباطل، و من لا يستقيم به الهدى، يجز به الضلال إلى الردى. ألا وإنكم قد أمرتم بالظن، و دُلتم على الزاد؛ وإن أخوف ما أخاف عليكم أثنان: اتباع الهوى، و طول الأمل، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحززون به أنفسكم غداً.

١- الجاحظ، عمرو بن بحر. نفس المصدر، ج ٢: ٥٣ - ٥٤ جاء في نهج البلاغة دكتور صبحي الصالح صص: ٦٩ - ٧١ بهذا النص:

و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. و فيها يذكر فضل الجهاد، و يستنهض الناس، و يذكر علمه بالحرب، و يلقى عليهم التبعة لعدم طاعته أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، و هو لباس التقوى، و درع الله الحصينة، و جنته الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الدل، و شمله البلاء، و ديث بالصغار و القماء، و ضرب على قلبه بالأسهاب، و أدبيل الحق منه بتضييع الجهاد، و سيم الخسف، و مئع التصف.

ألا وإني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً و نهاراً، و سراً و إعلاناً، و قلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا. فتواكلتم و تخاذلتم حتى شئت عليكم الغارات، و ملكت عليكم الأوطان. و هذا أخو غامدٍ و قد وردت خيله الأنبار، و قد قتل حسان بن حسان البكري، و أزال خيلكم عن مسالحتها، و لقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، و الأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها و قلبها و فلاندها و رعشها، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع و الاسترحام. ثم انصرفوا وافرین ما نال رجالاً منهم كلم، و لا أرى لهم دم؛ فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندى جديراً؛ فيا عجباً! عجباً - والله - يميت القلب و يجلب ألهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم. و تفرقكم

قالوا: أغار سفيان بن عوف الأزدي ثم الغامدي على الأنبار، زمان على ابن أبي طالب رضی الله عنه، وعليها حسان - أو ابن حسان - البكري فقتله، وأزال تلك الخيل عن مسالحها، فخرج على بن أبي طالب رضی الله عنه حتى جلس على باب السدة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال:

أما بعد، فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة. فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلِّ، وشملة البلاء، ولزمه الصغار، وسيم الخسف، ومُنِع النَّصْف. ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم؛ فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلُّوا فتواكلتم وتخاذلتهم، وثقل عليكم قولي واتخذتموه ورائكم ظهيراً، حتى شنت عليكم الغارات. هذا أخو غامدٍ قد وردت خيله الأنبار، وقتل حسان - أو ابن حسان - البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، وقتل منكم رجالاً صالحين. ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المسلمة والأخرى المعاهدة، فينزع حجلها وقلبها وراعئها ثم انصرفوا وافرین، ما كلم رجل منهم كلماً، فلو أن أمراً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً، ما كان عندي ملوماً، بل كان به عندي جديراً. فيا عجبا من جدِّ هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم. فقبحاً لكم وترحاً، حين صرتم هداةً يرمى، وفيئناً ينتهب، يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون؛ فإذا

شكاه علوم انسانی و مطالعات قرآنی

عن حقكم! فقبحاً لكم وترحاً، حين صرتم غرضاً يرمى؛ يغار عليكم ولا تغيرون، وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون! فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا ينسلخ عنا الحرّ وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبازة القر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد؛ كل هذا فراراً من الحرّ والقرّ فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تغزون: فأنتم والله من السيف أقرّ!

يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرّت ندماً، وأعقبت سدماً. فاتلكم الله! لقد ملأت من قلبي قبحاً، وشحت من صدري غيظاً، وجرّعت مني نغيب التهمام أنفاساً، وأفسدت مني رأيي بالعصيان والخذلان؛ حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع، ولكن لا علم له بالحرب.

لله أبوهما! وهل أحدٌ منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً مني! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهانذا قد ذرّفت على السنين! ولكن لا رأي لي من لا يطاع!

أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتُم: حمارة القيظ، أمهلنا ينسلخ عنا الحرّ و إذا أمرتكم بالسير في البرد قلتُم: اسملنا ينسلخ عنا القرّ. كلُّ ذا فراراً من الحرّ و القرّ. فإذا كنتم من الحرّ و القرّ تفرون، فأنتم والله من السيف أفرّ. يا أشباه الرجال و لا رجال، و يا أحلام الأطفال و عقول ربّات الحجال، وددت أن الله قد أخرجني من بين ظهرائيكم و قبضني إلى رحمته من بينكم. و الله لو ددتُ أني لم أركم، و لم أعرفكم والله. معرفة جرّت ندماً. قد وريتم صدى غيظاً، و جرّتموني الموت أنفاساً، و أفسدتم على رأبي بالعصيان و الخذلان، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاعٌ و لكن لا علم له بالحرب. لله أبوهم، و هل منهم أحدٌ أشدُّ لها مراساً أو أطول لها تجربةً مني؟ لقد مارستها و ما بلغت العشرين، فهأنذا قد نيّقت على الستين و لكن لا رأى لمن لا يطاع.

قال: فقام له رجلٌ من الأزديّ يقال له فلان بن عفيف، ثم أخذ بيد ابن أخ له فقال: هأنذا يا أمير المؤمنين لا أملكك إلا نفسي و ابن أخى فأمرنا بأمرك فوالله لثمّصينّ له و لو حال دون أمرك شوك الهراس، و جمر الغضى. فقال لها على: و أين تبلمان ما أريد، رحمكما الله.

(١٢) و خطبة له أخرى بهذا الإسناد شبيه بهذا المعنى^١

قام فيهم خطيباً فقال: أيها الناس المجتمعمة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهى

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٥٥:٢ - ٥٦ جاء في نهج البلاغة دكتور صبحي الصالح صص ٧٢ - ٧٣ هكذا:

بعد غارة الضحّاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين و فيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

أيها الناس، المجتمعمة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهى الصمّ الصلاب، و فئلكم يطعم فيكم الأعداء! تقولون في المجالس: كيت و كيت، فإذا جاء القتال قلتُم: حيدى حيايدا ما عزّت دعوة من دعاكم، و لا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، دفاع ذى الذين المطول. لا يمنع الضيمّ الدليل! و لا يدرك الحق إلا بالجد! أئى دار بعد داركم تمنعون، و مع أئى إمام بعدى تقاتلون؟ المغرور و الله من غرّتموه، و من فاز بكم فقد فاز - و الله - بالنسهم الأخبب، و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل. أصبحّت و الله لا أصدّق قولكم، و لا أطمع فى نصركم، و لا أوعد العدو بكم. ما بالكُم؟ ما دواؤكم؟ ما طيبكم؟ التوم رجال أمثالكم. أقولاً بغير علم! و عقله من غير ورع! و طمعاً فى غير حق!؟

الصِّمَّ الصُّلاب، و فعلكم يطعم فيكم عدوكم. تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتُم: حيدى حيايد. ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل. سألتُمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول. هيهات لا يمنع الضيمّ الذليل، ولا يدرك الحقّ إلا بالجدد. أى دار بعد داركم تمنعون؟ أم مع أىّ إمام بعدى تقاتلون. المغرور والله من غرر تموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخبب. أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم فرّق الله بينى وبينكم، وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم. لوددت أن لى بكلّ عشرة منكم رجلاً من بنى فراس بن غنم، صرف الدينار بالدرهم.

(١٣) وكان على بن أبى طالب - رحمه الله - إذا عزى قوماً قال: إن تجزعوا فأهل ذلك الرّحم، وإن تصبروا ففي ثواب الله عوضٌ من كلّ فائت. وأن أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمّد، صلى الله عليه وآله، وعظم أجركم.^١

(١٤) ودخل على بن أبى طالب رضى الله عنه المقابر فقال: «أما المنازل فقد سُكنت، وأما الأموال فقد قُسمت، وأما الأزواج فقد نكحت. هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم قال: «والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لأخبروا أنّ خير الرّاد التّقوى».^٢

(١٥) قال: لما انصرف على بن أبى طالب رضى الله عنه من صفين مرّ بمقابر فقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. أنتم لنا سلفٌ فارط، ونحن لكن تبع، وبكم عمّا قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا وهم، وتجاوز بعفوك عنّا وعنهم. الحمد لله الذى جعل الأرض كفاتاً، أحياءً و

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٣: ٢٨٥/ لم يوجد فى شرح نهج البلاغة لأبى ابى الحديد/ مستدرک وسائل الشيعة / بحار الانوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر ج ٣: ١٥٥/ جاء فى بحار الأنوار، ج ٣٢: ٦١٩:
جاء فى شرح نهج البلاغة، ج ١٨: ٣٢٢ هكذا: وقال (ع) وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربية يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق. أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قُسمت. هذا خير ما عندنا، فما خبر ما عندكم، ثم التفت الى أصحابه فقال: أما والله لو أذن لهم فى الكلام لأخبروكم ان خير الرّاد التّقوى.

أمواتاً. والحمد لله الذي خلقكم وعلينا يحشركم، ومنها يبعثكم، وطوبى لمن ذكر المعاد، و
أعدَّ للحساب، و قنع بالكفاف.^۱
(۱۶) قال: وكان عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه يقول: اللهم إنَّ ذنوبى لا تُضُرُّك،
وإنَّ رحمتك إيتى لا تنقصك، فاغفر لى ما لا يضرُّك، وأعطني ما لا ينقصك.^۲
(۱۷) و قال أبو عبيدٍ فى حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه حين رأى فلاناً
يخطب فقال: «هذا الخطيب الشُّشُح». قال: هو الماهر الماضى.^۳

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳: ۱۴۸/ كما جاء فى بحار الأنوار، ج ۳۲: ۵۵۳ / و جاء فى شرح نهج البلاغة، ج ۲۰: ۲۵۶-۲۵۷ هكذا: مرَّ (ع) فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة، و المحال المقفرة، من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات. أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع، نزوركم عما قيل و نلحق بكم بعد زمان قصير. اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم. الحمد لله الذى جعل الأرض كفاتا احياء و أمواتاً، و الحمد لله الذى منها خلقنا و عليها مشانا و فيها معاشنا و اليها يعيدنا. طوبى لمن ذكر المعاد و قنع بالكفاف و أعدَّ للحساب. أنكم مخلوقون اقتداراً، و مريبون اقتساراً، و مضمنون أجداناً و كائون رفاتاً و مبعوثون افراداً و مدينون حساباً. فرحم الله امرءاً اقترب فاعترف و وجل فعقل و حاذر فبادر و عمّر فاعتبر و حُدّر فازدجر، و أجاّب فأناج و راجع فتاب، و اقتدى فاحتذى و تأهّب للمعاد، و استظهر بالزّاد ليوم رحيله و وجه سبيله و لحال حاجته و موطن فاقتنه، فقدّم امامه لدار مقامه، فمهّدوا لأنفسكم على سلامة الأبدان و فسحة الأعمار، فهل ينتظر أهل غصارة الشّباب الأحوالى الهرم و اهل بضاضة الصحة الا نوازل السّقم، و اهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء و اقتراب الفوت و مشاركة الأنتقال و اشفاء الرّوال و أر حشرجة الأئين و رشح الجبين و امتداد العرينين و علز القلق و قيظ الرّمق و شدّة المضض و غصص الجرض.
۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳: ۲۷۴/ المجلسى، محمد باقر، نفس المصدر. ج ۹۱: ۱۳۹ جاء بهذا النّص: «الهى ذنوبى لا تُضُرُّك، و عفوك إياى لا ينقصك، فاغفر لى ما لا يضرُّك، و اعطني ما لا ينقصك».

جاء نظيره فى مستدرک وسائل الشيعة، ج ۵: ۱۴۳ بهذا النّص: «... يا من لا تنقصه المغفرة، و لا تضرّه الذنوب، صل على محمد و آل محمد، و اغفر لى ما لا يضرُّك، و أعطني ما لا ينقصك».

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۲: ۲۷۴/ جاء فى شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج

(١٨) وقال علي بن أبي طالب رحمه الله: «بقيّة السيف أئمنى عدداً، وأكرم ونداءً. و وجد الناس ذلك بالعيان، للذي صار اليه ولده من نهك السيف، وكثرة الذرء، وكرم التجلّ^١.

(١٩) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ: «عضوا على النواجذ من الأضراس، فإنه أنبي للسيوف عن الهام»^٢.

في الحكم و المواعظ

(٢٠) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: خذ الحكمة أنى أنتك؛ فإن الحكمة يكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها^٣.

(٢١) قال: وقال محمد بن علي لابنه: يا بني إذا أنعم الله عليك نعمة فقل: الحمد لله. وإذا حزبك أمر فقل: لا حول و لا قوة إلا بالله. وإذا أبطأ عنك رزق فقل: أستغفر الله^٤. قالوا: كان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء.

(٢٢) قال: وكان محمد بن علي إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة. وكان لا يسمع من

رؤوس كاوه علوم انسانی و مطابقات قرآنی

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٣١٦.

لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٢٨٥ جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٥: ٢٠٣ / ما يتعلق بالنواجذ يراجع شرح نهج البلاغة، ج ٩: ٤١ / و كذا ج ٥: ٢٠٠ / و كذا ج ٥: ١٦٨ و ١٦٩ / و كذا ج ١: ٢٤٢.

٣- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٢٨٥. في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٩: ١٣٨ جاء هكذا: «خذ الحكمة أنى أنتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تسكن الي صاحبها.

٤- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٣: ٢٧٩ - ٢٨٠ جاء الحديث نصاً في بحار الأنوار ج ٧٥: ١٨٧ مع اختلاف يسير اذ جاءت كلمة حزبك بدلاً من حزبك. / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد.

داره: يا سائل بورك فيك، ولا يا سائل خذ هذا. وكان يقول: سمّوهم بأحسن أسمائهم^۱.
(۲۳) قال: ونهض الحارث بن حوث اللبثي إلى علي بن أبي طالب، وهو على المنبر، فقال: أنتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال؟ قال: «يا حار، إنّه ملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال. فاعرف الحق تعرف أهله!».^۲

(۲۴) وقال الحسن رحمه الله، وسمع رجلاً يعظ، فلم تقع موعظته بموضع من قلبه، و لم يرقّ عندها، فقال له: «يا هذا، إن بقلبك لشرّاً أو بقلبي».^۳

(۲۵) وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله: لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة، و جملة الحال في صواب التبيين، لأعربوا عن كلّ ما تخلّج في صدورهم، و لوجدوا من بَرَد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كلّ حال سوى حالهم. و على أنْ درك ذلك كان لا يعدمهم في الايام القليلة العدة، و الفكرة القصيرة المدّة، و لكنّهم من بين مغمور بالجهل، و مفتون بالعجب، و معدول بالهوى عن باب التنبّه، و مصروف بسوء العادة عن فضل التعلّم.^۴

(۲۶) و قد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شأن الدنيا بمذافيرها في كلمتين، فقال: «صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر، ملء مكيالٍ ثلاثه فطنة، و ثلثه تغافل». فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير، و لا حظاً في الصلاح؛ لأنّ الإنسان لا يتغافل إلا عن شيءٍ قد فطن له و عرفه.^۵

(۲۷) و ذكر هذه الثلاثة الأخبار إبراهيم بن داخه، عن محمد بن عمير. و ذكرها

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۳: ۱۵۸ - ۱۵۹ / بحار الأنوار، ج ۴۶: ۲۹۰ فقط «و كان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك، و لا يا سائل خذ هذا، و كان يقول سمّوهم بأحسن أسمائهم. / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۳: ۲۱۱.

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۱: ۸۴. / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبي أبي الحديد / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

۴- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۱: ۸۴.

۵- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۱: ۸۴.

صالح بن علي الأفقم، عن محمد بن عمير. وهؤلاء جميعاً من مشايخ الشيعة، وكان ابن عمير أغلاماً^١

(٢٨) وقال الحسن بن علي: من أتانا لم يعدم خصلةً من أربع: آية محكمة، أو قضية عادلة، أو أخا مستفاداً، أو مجالسة العلماء^٢.

(٢٩) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من أفضل العبادة الصمتُ وانتظار الفرج»^٣.

(٣٠) وقال علي بن الحسين لابنه: يا بني، اصبر على النائية، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى شيء مضرته عليك أعظم من منفعتة له^٤.

(٣١) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي، وبيتغي الزيادة فيما بقي؛ ينهي ولا ينتهي، ويأمر الناس بما لا يأتي؛ يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم؛ يكره الموت لكثرة ذنوبه، ولا يدعها في طول حياته^٥.

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، نفس الصفحة.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ١٩٧/ لم يوجد شرح نهج البلاغة لأن أبي الحديد / الكتب الأربعة / بحار الأنوار / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

٣- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٣٥٠ و كذا في ج ١: ٢٩٧ و ج ٣: ٢٦٠ أيضاً ج ٢: ١٦٥ / بحار الأنوار ج ٦٨: ٩٦ / ج ٧٤: ٢٢٢ / ج ٧٥: ٣٨ / جاء في شرح نهج البلاغة، ج ١: ٣٢٢ هذا نصه: انتظار الفرج بالصبر عبادة. / لا يوجد في بحار الأنوار.

٤- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٧٦ / جاء في بحار الأنوار، ج ٤٦: ٩٥ هكذا: قال علي بن الحسين (ع) وكان من أفضل بني هاشم لابنه: يا بني، اصبر على النوائب ولا تتعرض به، ولا تجب أخاك إلى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعتة له.

٥- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ١٠١ / جاء في بحار الأنوار، ج ٤٠: ١١٢ هكذا: ... فكان مما نحفظ من حكمته وصف رجلاً أن قال: ينهي ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي وبيتغي الزيادة فيما بقي ويضيع ما أوتي يحب أن يبادر من الدنيا ما يفنى ويذر من الآخرة ما يبقى، يكره الموت لذنوبه، ولا يترك الذنوب في حياته.

(۳۲) وقال على بن أبي طالب رحمه الله: «كن في الناس وسطاً وأمش جانباً»^۱.

الدنيا والآخرة

(۳۲) وقال بعضهم: ذمّ رجلٌ الدنيا عند على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال على: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ومهبط وحى الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه. ربحوا فيها الرّحمة، واكتسبوا فيها الجنّة. فمن ذا الذى يذمّها وقد أذنت بيّنها ونادت بفراقها، وشبّهت بسرورها السرور، وبيلاؤها البلاء، ترغيباً وترهيباً. فيا أيّها الدّائم للدّنيا، المعلّل نفسه، متى خدعتك الدّنيا أم متى استندمت إليك؟

أبصارع آباتك فى البلى، أم بمضاجع أمهاتك فى الثرى؟! كم مرّضت بيديك، وكم علّلت بكفّيك، تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغنى عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك، ولا تنجيه شفقتك، ولا تشفع فيه طلبتك»^۲.

جاء نظير هذا النص فى بحار الأنوار، ج ۷۴: ۴۱۲ هكذا: «... موعظته (ع) و وصفه المقصرين: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل و يرجو التوبة بطول الأمل، يقول فى الدنيا قول الزاهدين و يعمل فيها عمل الراغبين، ان اعطى منها لم يشبع، و ان منع لم يقنع، يعجز عن شكر ما اوتى و يبتغى الزيادة فيما بقى، ينهى الناس و لا ينتهى و يأمر الناس ما لا يأتى، يحب الصالحين و لا يعمل بأعمالهم، و يبغض المسيئين و هو منهم و يكره الموت لكثرة سيئاته و لا يدعها فى حياته.

جاء نظير هذا النص فى شرح نهج البلاغة ابن ابى الحديد مع بعض الزيادة: ج ۱۸: ۳۵۶.

۱- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۱: ۲۵۶/ لم يوجد فى شرح نهج البلاغة لأبى الحديد / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

۲- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ۲: ۱۹۰، ۱۹۱. جاء ما يشابه ذلك فى بحار الأنوار ج ۷۰: ۱۲۵ / «... عن ابن نباته، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين (ع) فجاء اليه رجل فشكا اليه الدنيا و ذمّها، فقال أمير المؤمنين (ع) ان الدنيا منزل صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزوّد منها و دار عاقبة لمن فهم عنها، مسجد أحبّاء الله و مهبط وحى الله و مصلى ملائكته و متجر اوليائه، اكتسبوا فيها الجنّة و ربحوا فيها الرّحمة فلماذا تذمّها و قد أذنت بيّنها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها و أهلها فمثلت بيلاؤها الى البلاء و شوقت

(٣٣) قال: قيل لمحمد بن علي: من أشد الناس زهداً؟ قال: من لا يبالي الدنيا في يد من كانت.^١
 وقيل له: من أخسر الناس صفقة؟ قال: من باع الباقي بالفاني.^٢
 وقيل له: من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً.^٣
 (٣٤) قال: وكان محمد بن علي بن الحسين بن علي يقول: اللهم أعني على الدنيا بالغنى،
 وعلى الآخرة بالتقوى.^٤

(٣٥) عن الحسن قال: «لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلاث: شبابه فيما
 أبلاه، و عمره فيما أفناه، و ماله من أين كسبه، و فيما أنفقه».^٥

النساء

(٣٦) و قال له مالك الأشر: كيف وجد أمير المؤمنين أهله؟ فقال: كخير امرأة، قباء
 جباء! قال:
 و هل يريد الرجال من النساء غير ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، حتى تدفئ الضَّجيج، و

بسرورها الى السُّرور، راحت بفضيحة و ابتكرت بعافية تحذيراً و ترغيباً و تخويفاً فذمها رجال غداة الندامة و
 حمدها آخرون يوم القيامة، ذكروهم فذكروا و حدثتهم فصدقوا فيما أئبها الذام للدنيا المعتل بتغريرها متى
 استدمت اليك الدنيا و غرتك، أيمانزل أباتك من الثرى أم مضاجع أمهاتك من البلى، كم مرضت بكفيك و
 كم عللت بيديك تبتغي له الشفاء و تستوصف له الأطباء لم ينفعه اشفاقك و لم تعفه طلبتك...»
 و جاء ما يشابه ذلك في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد: ١٨: ٣٢٥.

١- الجاحظ، عمرو بن بحر. نفس المصدر. ج ٣: ١٦١/ جاء في بحار الأنوار ج ٧٥: ١٨٩. هذا نصه: من اشد
 الناس زهداً؟ قال: من لا يبالي الدنيا في يد من كانت.

٢- لم يوجد في كتاب بحار الأنوار.

٣- المجلسي، محمداقار. بحار الأنوار، ج ٧٥: ١٨٨ في روايتين ٣٢ و ٣٦.

٤- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٣: ٢٧١/ لا يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد/
 مستدرك وسائل الشيعة / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة.

٥- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٣: ١٢٥/ لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد/
 بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرك وسائل الشيعة.

تروى الرضيع^١.

(٣٧) وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه: جمال الرجل في عَمَتِهِ، وجمال المرأة

في حَفَّهَا^٢.

(٣٨) وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه قولاً أحسن من هذا، قال: «تمام جمال

المرأة في حَفَّهَا، وتمام جمال الرجل في كَمَتِهِ»^٣.

أبو بكر و عمر و عثمان و معاوية

(٣٩) عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن قيس

الخارفي إنه سمع علياً يقول: «سبق رسول الله صلى الله عليه وآله و صلى أبو بكر، و نلكت

عمر، و خطبتنا فتنة فاشاء الله». ليس في الحديث أكثر من هذا^٤.

(٤٠) خالد بن يزيد الطائي، قال: كتب معاوية إلى عدى بن حاتم: «حاجيتك مالا

يُنسى» يعني قتل عثمان. فذهب عدى بالكتاب إلى علي فقال: «إن المرأة لاتنسى قاتل

بكرها، و لا أبا عذرها». فكتب إليه عدى: «إن ذلك منى كليله شيباء»^٥.

(٤١) بكر بن الأسود قال: قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة: رُبَّ مسيرٍ لك في

غير طاعة الله. فقال: أما مسيرى إلى أبيك فلا. قال: بلى، و لكنك أظعت معاوية على دنيا

ثروة شكاة علوم انساني و مطاعات فرنسي

١- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٢ : ٧٧-٧٨ / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي

الحديد/ مستدرک وسائل الشيعة / بحار الأنوار/ الكتب الأربعة / وسائل الشيعة.

٢- الجاحظ. عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٢ : ٨٨ / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد/

بحار الأنوار/ الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

٣- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٣ : ٩٨ / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد /

بحار الأنوار/ الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

٤- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٢ : ٢٧٩. / لم يوجد في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد/

بحار الأنوار/ الكتب الأربعة / تاريخ يعقوبي / الأخبار الطوال / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

٥- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٢ : ٣١١ / في شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد جاء

ما يشابه النص: ج ٨ : ٢٣-٢٤.

قليلة، فلعمري لئن قام بك في دنياك، لقد قعدبك في دينك. ولو أنك إذ فعلت شرّاً قلت خيراً، كنت كما قال الله تبارك وتعالى: «خَلَطُوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً»، ولكنك كما قال جلّ و عز: «كَلَّا بَلْ رَانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون»^١.

(٤٢) حدّثني سليمان بن أحمد الخرشني، قال: حدّثني عبد الله بن محمد بن حبيب، قال: طلب زياداً رجلاً كان في الأمان الذي سأله الحسن بن علي لأصحابه، فكتب فيه الحسن الى زياد: «من الحسن بن علي الى زياد. أمّا بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا لأصحابنا، وقد ذكر لي فلان أنك عرضت له، فأحبّ أن لا تعرض له إلا بخير». فلما أتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن الى أبي سفيان غضب فكتب: «من زياد بن أبي سفيان الى الحسن. أمّا بعد فقد أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك و شيعة أبيك، وأيم الله لأطلبهم ولو بين جلدك و لحمك، وإن أحبّ الناس الى لحمي أن آكله للحم أنت منه» فلما وصل الكتاب الى الحسن وجه به الى معاوية، فلما قرأه معاوية غضب و كتب: «من معاوية بن أبي سفيان الى زياد بن أبي سفيان. أمّا رأيك من أبي سفيان فجلم و حزم، و أمّا رأيك من سميّة فكما يكون رأي مثلها. و قد كتب الى الحسن بن عليّ ممن لا يرمى به الرجوان. و العجب من كتابك اليه لا تنسبه الى أبيه، أفالي أمّه و كلته، و هو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فالآن حين اخترت له. و السلام»^٢.

(٤٣) و قال عليّ في رواية الشّعبى: حملت اليكم ذرّة عمر لأضربكم بها لتنتهوا فأبيتم، حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا. و قد أرى الذي تريدون: السيف. و انى لا

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ٢: ٩٣/ جاء نظيره في شرح نهج البلاغة ج ١٦: ١٨ هكذا: «و حدّثنا سليمان بن أيوب عن الأسود بن قيس العبدى ان الحسن (ع) لقي يوماً حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب: رب مسيرك في غير طاعة الله. فقال: اما مسيرى الى ابيك فليس من ذلك، قال بلى و الله و لكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، و لو كنت إذ فعلت شرّاً قلت خيراً كان ذلك كما قال عزّ و جلّ: «خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً.» و لكنك كما قال سبحانه: «كَلَّا بَلْ رَانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبون.» لم يوجد في بحار الأنوار.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ٢٩٩/ جاء نظيره في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٦: ١٩.

أصلحكم بفسادی.^۱

قضایا عامّة

(۴۴) قال أبو عبيدة: حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال: أول من فُتق لسانه بالعربية المبينة اسماعيل، وهو ابن أربع عشرة سنة.^۲

(۴۵) وقيل لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه: كم بين الأرض والسماء؟ قال: دعوة مستجابة. قالوا: كم بين المشرق الى المغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس، ومن قال غير هذا فقد كذب.^۳

(۴۶) علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «رأى الشيخ أحبّ إلينا من جلد الشاب».^۴ ولذلك كرهوا ركوب الصّعب حتى يذلّ، والمهر الأرن إلا بعد رياضة. ولم يحولوا المعانيق هماليج إلا بعد طول التّخليع، ولم يملبوا الزّبون إلا بعد الإيساس.

(۴۷) قال الحسن: «لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكّر، فإن كان له

۱- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳: ۳۰۱ / لم يوجد فى شرح نهج البلاغة لأبن أبى الحديد / وسائل الشّعبة / مستدرک / بحار الأنوار / الكتب الأربعة.

۲- الجاحظ ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۳: ۲۹۰ / المجلسى، محمد باقر، نفس المصدر، ج ۳۵: ۱۴۱ جاء هكذا: «اسماعيل اول من فتق لسانه بالعربية المبينة التى نزل بها القرآن» / لم يوجد فى شرح نهج البلاغة ابن ابى الحديد.

۳- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر. ج ۳: ۲۷۴-۲۷۵ / فى شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد جاء هكذا: كم بين السماء والأرض. / نهج البلاغه ج ۲: ۱۷۲- ۱۷۳ فى بحار الأنوار ج ۱۰: ۸۴ جاء هكذا: «سأله (ع) ابن الكواء: كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوة مستجابة. قال: وما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة. وكم بين المشرق والمغرب؟ فقال (ع): مسيرة يوم للشمس. / وكذا فى ج ۱۰: ۱۳۰ / وكذا فى ج ۳۶: ۳۸۴ / وكذا فى ج ۴۳: ۳۲۵ وكذا فى جلد ۵۴: ۲۳۲ وكذا فى ج ۵۵: ۹۳.

۴- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر ج ۲: ۱۴ - ۱۵ لم يوجد شرح نهج البلاغه لأبن أبى الحديد / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشّعبة / مستدرک وسائل الشّعبة.

قال، وإن كان عليه سكت. و قلب الجاهل من وراء لسانه، فإن همّ بالكلام تكلم به له أو عليه»^١.

(٤٨) وقالوا: وكان على رضى الله عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق، فكلموه في ذلك فقال: أدعكم على شريطة. قالوا: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: غضّ الأبصار، وردّ السلام، وإرشاد الضالّ. قالوا: قد قبلنا. فتركهم^٢.
و بعد كل هذا، نلاحظ الجاحظ أنّه كان يرى لعلى بن ابى طالب (ع) مكانة علميّة خاصة، فهو يختار مائة كلمة من كلامه، و يحتفظ بها بل يعتزّ بها اعتزازاً، و كأنه يريد أن يكتّم و لاءه للأمام على (ع)، و نراه مرة أخرى يقدّم للقراء رسالة احتجاجيّة لكي يبرهن عن طريق الكتاب والسنة، بعد أن يجعل للعقل والمنطق مكانتها، و يتساءل: من هو الخليفة لرسول الله (ص) حقاً فيسترسل و يتدرج في الأدلة حتى ينتهى بهذه النتيجة، و هى أن الخلافة لاتليق إلاّ به (عليه السلام). و لخطب الأمام على و أقواله مكانة خاصة لدى الجاحظ.

بعد هذا كله، هل كان الجاحظ يعتقد حقاً أن الأمام علتاً (ع) أولى بالأمر من غيره. أم انه يعتقد كما كان يعتقد به ابن ابى الحديد، شارح كتاب (نهج البلاغة) للأمام على (ع)، عندما يقول في مقدمة هذا الشرح: الحمد لله الذى قدّم المفضول على الفاضل؟ الله أعلم.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ١: ١٧٢ / جاء نص الحديث فى شرح نهج البلاغة لأبن أبى الحديد ج ٧: ٩٠ / و جاء هكذا فى شرح نهج البلاغة، لابن ابى الحديد، ج ١٠: ٢٩: «لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الأحق وراء لسانه». / المجلسى، محمدباقر، نفس المصدر، ج ١: ١٥٩ و كذا فى ج ١: ١٥٩ / و كذلك فى ج ٤: ٦٨.

٢- الجاحظ، عمرو بن بحر، نفس المصدر، ج ٢: ١٠٦ / لم يوجد فى شرح نهج البلاغة، لأبن أبى الحديد / بحار الأنوار / الكتب الأربعة / وسائل الشيعة / مستدرک وسائل الشيعة.

فهرست المصادر

- ۱- القرآن الكريم.
- ۲- ابن بابويه، محمد بن علی القمی: من لایحضره الفقیه، تصحیح علی اکبر غفاری، الطبعة الثانية، منشورات جماعة المدرسين، الحوزة العلمیة فی قم، سنة ۱۳۹۲ هـ.ق.
- ۳- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر: البیان و التبيين، تحقیق و شرح عبدالسلام محمد هارون، دارالجیل، بیروت، ۱۹۹۰.
- ۴- _____: الحیوان، دار احیاء العلوم، بیروت، ۱۳۷۴ هـ. ۱۹۵۶م.
- ۵- جبر، جمیل: الجاحظ فی حیاته و أدبه و فکره، دارالکتاب اللبنانی، ۱۹۷۴.
- ۶- الحاجر، طه: الجاحظ حیاته و آثاره، الطبعة الثانية، دارالمعارف بمصر، القاهرة ۱۹۶۹.
- ۷- الحرّ العاملی، محمد بن الحسن: وسائل الشیعة، تصحیح الشیخ عبدالرحیم الزّیّانی الشیرازی، الطبعة الخامسة، احیاء التراث العربی، بیروت، سنة ۱۴۰۳ هـ. ۱۹۸۳ م.
- ۸- الخوارزمی، ابوالمؤید الموفق بن احمد: المناقب، طبعة النجف الأشرف، ۱۹۶۵.
- ۹- الزّیّات، احمد حسن: تاریخ الأدب العربی، الطبعة السادسة و العشرون، دارالثقافة، بیروت، بدون سنة طبع.
- ۱۰- زیدان، جرجی: تاریخ آداب اللّغة العربیة، منشورات مكتبة دار مكتبة الحياة، بیروت، بدون سنة طبع.
- ۱۱- شلحت، فیکتور: النزعة الکلامیة فی اسلوب الجاحظ، الطبعة الثالثة، دارالمشرق، بیروت، ۱۹۹۲.
- ۱۲- الطهرانی، آغابزرگ: الذریعة فی تصانیف الشیعة، طبعة ایران، ۱۳۸۹ هـ.
- ۱۳- الطوسی، ابوجعفر محمد بن الحسن: تهذیب الأحکام، تصحیح الشیخ محمد الآخوندی، الناشر دار الکتب الاسلامیة، بازار سلطانی، طهران، سنة ۱۳۹۰ هـ.
- ۱۴- الطوسی، ابوجعفر محمد بن الحسن: الاستبصار، الطبعة الرابعة، تحقیق الشیخ محمد الآخوندی، الناشر دارالکتب الاسلامیة، بازار سلطانی، طهران، سنة ۱۳۹۰ هـ.
- ۱۵- الفاخوری، حتّان: تاریخ الأدب العربی، الطبعة السادسة، بیروت، بدون سنة طبع.

- ١٦- الفاخوری، حنا: الجامع فسی تأریخ الأدب العربی، دارالجيل، بیروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
- ١٨- الكلینی، محمد بن یعقوب: اصول الکافی، تصحیح الشیخ محمد الآخوندی، الطبعة الثالثة، الناشر دار الکتب الاسلامیة، بازار سلطانی، طهران، سنة ١٣٨٨ هـ.
- ١٩- المجلسی، محمدباقر: بحار الأنوار، دارالمعرفة، بیروت، لبنان، بدون سنة طبع.
- ٢٠- مجلة لغة العرب، الجزء السابع، السنة التاسعة، بغداد.
- ٢١- المحقق النوری: مستدرک وسائل الشیعة، تحقیق مؤسسة آل البيت لاحیاء التراث، قم، الطبعة الأولى، بیروت ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٧ م.
- ٢٢- المعتزلی، ابن ابی الحدید: شرح نهج البلاغة، دارالمعرفة، بیروت، لبنان، بدون سنة طبع.
- ٢٣- یاقوت الحموی، شهاب الدین: معجم الأدباء، الطبعة الثالثة، دارالفکر، بیروت ١٤٠٠ هـ. ١٩٨٠ م.



شیوهٔ درج مقاله در مجلهٔ علمی - پژوهشی دانشکدهٔ الهیات و معارف اسلامی دانشگاه فردوسی مشهد

از پژوهشگرانی که مایلند مقالاتشان در مجلهٔ دانشکدهٔ الهیات دانشگاه فردوسی مشهد منتشر گردد، انتظار دارد مقالات خود را - قبل از ارسال - برابر ضوابطی که در این شیوه‌نامه آمده تنظیم کنند:

- ۱- هر مقاله با صفحهٔ فرد آغاز شود.
- ۲- در بالای صفحات فرد، عنوان مقاله، تاریخ انتشار و در بالای صفحات زوج عنوان مجله و شمارهٔ آن با حروف مناسب درج گردد.
- ۳- عنوان مقاله با حروف درشت در وسط بیاید.
- ۴- نام نویسنده پایین‌تر از عنوان مقاله و مشخصات محل کار وی در سطر بعد درج گردد.
- ۵- چکیدهٔ فارسی با حروف ریز در وسط صفحه و در یک ستون - حداکثر ۱۵۰ کلمه (حدود ۱۰ سطر) - آورده شود.
- ۶- در پایان هر چکیده، کلید واژه‌ها (Key Words) مقاله درج گردد.
- ۷- در مورد مقالات فارسی، درج مشخصات نویسنده، عنوان و چکیده به زبانهای عربی و انگلیسی ضروری است.
- ۸- در مورد مقاله‌های غیرفارسی، درج چکیده به زبان فارسی لازم است.
- ۹- ارجاعات مربوط به منابع، بلافاصله پس از نقل مطلب با درج یک شماره در پاورقی بیاید:
- ۹-۱- وقتی نام مأخذی برای اولین بار در پاورقی می‌آید، لازم است مشخصات کامل کتابشناختی آن ذکر شود.

- ۲-۹- در ارجاعات بعدی به آن مأخذ، ضروری است حداقل اطلاعات وافی به مقصود ذکر گردد.
- ۱۰- فهرست منابع و مأخذ به ترتیب الفبایی نام خانوادگی یا نام شهر نویسندگان در پایان مقاله آورده شود.
- ۱۱- عناصر اطلاعات کتابشناختی در مورد مقالات، کتب، گزارشها و سایر مراجع به شرح زیر است:
- ۱-۱۱- مقالات: نام نویسنده، عنوان کامل مقاله، نام مجله، جلد، شماره، سال انتشار.
- ۲-۱۱- کتابها: نام نویسنده، نام کتاب، نام مترجم یا مصحح، محل انتشار، نام ناشر، سال انتشار.
- ۳-۱۱- گزارشها و سایر مراجع: اطلاعات کامل و کافی داده شود.

